الانتخاب الطبيعي

واصلاح النسل

للدكتور شريف عسيران

إن أول من استنبط نظرية الانتخاب الطبيعي وجعلها عاملاً من عوامل تنوع الاحياء ورقيها وتغلبها على غيرها واستمرارها بقوة تنازع البقاء هو العلامة الاشهر داروين مؤلف كتاب «أصل الانواع» وغيره من المؤلفات النفيسة في التاريخ الطبيعي . وقد بين ان الكائنات الحية من أصل واحد تنوعت بعامل الانتخاب الطبيعي وعرّف الانتخاب الطبيعي بأنهُ حفظ التباينات النافعة ونبذ الضارة [1] وقال اذا حصل التباين فمن المؤكد ان يتغلب الافراد الذين يتسلم هذا التباين على غيرهم بعامل تنازع البقاء وتنتقل صفاتهم بحسب ناموس الوراثة الى نسلهم وعزا عدم زيادة النسل وازدحام السكان الى صعوبة الحصول على الغذاء اللازم وتغلب الاعداء وتأثير المناخ [2] وزعم انها من العوامل التي تعيق تكاثر النسل . فالاحياء التي تتغلب على هذه العوامل تنتشر أكثر من غيرها وتخلد نفسها والعكس بالعكس . وتتضمن نظرية الانتخاب الطبيعي ثلاثة أمور :

(١) حصول التباينات الوراثية (٢) تنازع البقاء (٣) بقاء الانسب

وقد حصل تغيير كبير في هذه النظرية بدل أوضاعها فلم يعد الانتخاب الطبيعي العامل الوحيد في اخراج الانواع الجديدة وليست قلة الغذاء سبباً في تقليل النسل وتنازع البقاء [3] وليس بقاء الانسب هو بقاء الاصلح ولا نخوض هذه الموضوعات الزاخرة بل نقتصر منها على مالهُ علاقة بموضوعنا

يظن البعض ان نظرية الانتخاب الطبيعي أضارت وان تأثيرها اضمحل وقد تمكن البشر من التغلب على مجلهم تقلاشى كثير من الامراض التي كانت تفتك بهم فتكاً ذريعاً كالهيضة والطاعون والجدري والبرداء والدودة الشصية وغيرها ونقص غيرها نقصاً بيناً كالتيفوئيد والسل

---

(١) أصل الانواع : Origin of Species p. 72

(٢) أصل الانواع : 109 " " "

(٣) يبتسط في تمهيد هذه النظرية في مقالنا الآتي تحديد النسل ومشكلة السكان

الرئوي والزحير وغيرها وغيرها. وقد تلاشى كثير من هذه الامراض في بعض الاقطار التي تعتني بالتلقيح الصحية الاعتناء اللازم. وتمكن الانسان أيضاً ان يعيش في مختلف الاقاليم بفضل التدابير الصحية والمستشفيات العصرية كالمدفئة والتبريد وتحسين الماء وغيرها من الوسائل المعلومة التي تساعد بها الانسان على الطبيعة الى حدٍّ ما. وقد استطاع ان يطيل حياة ملايين البشر الذين كانوا في قبضة الموت المحتم كالمسولين والمصابين بداء الكساح ونقص مفرزات الغدد الصم والسكري والزلال وغير ذلك من العلل والامراض. ورغماً عن هذا النصر المبين لا تزال هناك علل وراثية لم يستطع التغلب عليها. فالمصابون بنزف الدم الوراثي Haemophilia أكثر تعرضاً للموت وأقصر عمراً من غيرهم. وقد ظهر من احصاء ٣٧ وفاة من عائلة مامبل الاميركية ان ١٧ منها نشأت عن هذا الداء. وضحايا المصابين بالصرع والجنون والبله وغيرها من الامراض العقلية أكثر من ان تحصر وهي عامل كبير في قصر عمر المصابين بها. وقد أحصى ٦٢٥ Bar وفاة من المصابين بالنقص العقلي فوجد ان اكبر عدد يموت بين سن ١٠ — ٢٠ ووجد كلارك وستول ان المتوفين من ناقصي العقول في مستشفيات مدينة بوبورك ومداوسها ضعف وفيات الاولاد الاصحاء. وكثرة وفات اسرتي [1] Kallipops & Jukes من الامور المعروفة في تاريخ هاتين الاسرتين

ان كثرة وفيات الاطفال ملازمة على الاغلب للفقر والجهل والانحطاط العقلي. وقد درس الدكتور Stevenson وفيات انكلترا وويلز بالقياس الى المهن فوجد ارتفاعها وانخفاضها تابعين لارتفاع وانخفاض المهنة فكلما كانت المهنة رفيعة كان معدل الوفيات اقل والعكس بالعكس. وقد وضع جدولاً بذلك لا نرى حاجة الى إثباته.

***

هذه ادلة قوية تثبت ان الانتخاب الطبيعي لا يزال مستمراً بعمله لدرجة ما. ومن رأي الدكتور هربرت ان الانتخاب الطبيعي زاد بتقدم المدنية عوضاً عن ان ينقص [2]. ولنأخذ البغاء مثالاً لتأثير الانتخاب الطبيعي وعلاقة ارتفاع الوفيات بوضاعة المهنة. ان البغي معرضة للامراض الزهرية وهي تصاب بها اكثر من غيرها لان [illegible] بحكم عملها فتسهر كثيراً وتأكل في أوقات غير منتظمة وتتعرض لمختلف الامراض السارية غير الزهرية كالسل الرئوي وغيره. فجميع هذه العوامل تؤول الى قصر عمرها. ولكن ضريبة الموت الكبرى تقع على نسل

(١) هما اسرتان اميركيتان يضرب بهما المثل في الانحطاط العقلي الناشيء عن الوراثة

(٢) The Eugenic Predicament [illegible]

هذه الفئة وهناك عاملان رئيسيان يمنعان تأصل هذه الصفة الاول ارادي فالبعض يمتنع عن النسل بطرق مختلفة والثاني عامل اجباري ناشيء عن اصابتهن بالامراض الزهرية او غيرها الاكثرية الساحقة منهن كالبلان الذي يسبب العقم والزهري الذي يسبب موت أولادهن عاجلاً او آجلاً . ولولا هذه الظروف الملازمة لمهنهن لكن أخصب انتاجاً . ويروعنا ان نعلم ان البغاء من صالح تحسين النسل. فقد ثبت ان حاصل ذكاء البغايا وظهر من تقرير اللجنة التي نيط بها البحث عن المتاجرة بالرقيق الابيض في ماستشوستس ان بين ٣٠٠ بغي درسوهن ضعيفات العقل وذكاء الباقي دون المعدل العادي . ويظهر من ارقام Bonlatter عن ٣٠٠ بغي في سجن برسلون ثلثيهن كن ناقصات العقل او ضعيفات غير ان هذه الملاحظات . وبها اختلفت الآراء فهن كن فان نسل مثل هؤلاء غير مرغوب فيه

ومن رأي الدكتور فرنز لنز في كتابه الوراثة البشرية ان للامراض الزهرية تأثيراً سيئاً وسيئاً فهي من وجهة تخلص النسل من ضعاف العقول والمجانين وغيرهم من الامراض العقلية من الزهري وتبقي أقويه الارادة والاذكياء وتحدث عقماً في ضعاف الارادة العاجزين عن مقاومة لشهواتهم ومن وجهة أخرى تفسد النسل بما تحدثه فيه من العاهات[1]

وجد الدكتور فرنز ان طول العمر وقصره وراثيان لدرجة ما فقد أحصى الكسندر بل مائتين وثلثون عدة أسر في اميركا فوجد طول العمر وقصره وراثيين فيها فكلما طال عمر الآباء طال عمر الابناء طويلاً والعكس بالعكس . وأحصى Plaetz عدة أسر ملكية وهي كما تعلم من اكثر الاسر لافرادها المحيط الملائم للحياة وتوصل الى نفس النتيجة كغيره وأثبت ذلك بالارقام القاطعة[2]

يرث الفرد في كثير من الامراض استعداداً وراثياً كالسل والسكتاح وغيرها ويرث ضعفاً في مناعته ايضاً بحسب رأي Davenport يعرضه لانواع الامراض الساراية الخ فهذه العوامل تساعد في تنقية النسل بالانتخاب الطبيعي لازالة الفئة التي فيها استعداد وراثي معرضة للتلف اكثر من غيرها . ثم ان في بعض اصناف البشر استعداداً لاتقاء المناخ اكثر من غيرهم فالسود يستطيعون مقاومة المناخ الحار اكثر من البيض والبيض المناخ البارد اكثر من السود وهلم جرًّا

فالانتخاب الطبيعي لا يزال يؤثر تأثيراً محسوساً في اصلاح النسل

---

(١) The Eugenic Predicament p. 114

(٢) Applied Eugenics p. 89